

كَيْفَ أَنْ اللهُ يُحِبُّ خَاطِنًا نَظِيرِي؟

(Arabic – Why would God love someone like me?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي.
 وسؤال هذه الحلقة : كَيْفَ أَنْ اللهُ يُحِبُّ خَاطِنًا نَظِيرِي؟
 يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle
 في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
 وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

يُوجِبُ أحياناً بعض الأشخاص تساؤلاً مثل هذا: هل حقاً أن الله يُحِبُّ خَاطِنًا نَظِيرِي؟ هل حقاً في الإمكان أن أجد قبولاً عند الله لأحياناً معه؟ هل يوجد وسيلة تحقق لي تحولاً عن طريقي لأعيش حياتي بالكامل ليسوع المسيح؟ كيف أصدق أن الله يُحِبُّني ويقبلني إذا أتيت إليه؟ وللاجابة على هذه التساؤلات أقول:

تخيل للحظة أنك رجعت إلى الوراء وعشت زمن وجود الرب يسوع بالجسد على الأرض. وتخيّل أبعد من ذلك أنك كنت وقتها مُصاباً بالبرص. وهو مرضٌ نادرٌ وجوده تلك الأيام ولكن وقتذاك كان منتشرًا. كان مرضاً خبيثاً ومن أبتلى به كان يموت موتاً بطيئاً. إذ أن أطراف الجسد تصاب بالعطب والفساد ثم تتساقط أجزاءها. أضف إلى ذلك الرعب الذي يملكك بإحساسك أنك منبوذ من المجتمع. وفي كل مرة تسير في الطرقات عليك أن تصيح: نجس! نجس!. حتى يتمكن المارة من الابتعاد عن طريقك فلا يتنجسون بمرضك.^١

تخيّل أن يسوع يأتي إليك وأنت على هذه الحال. فقد سبق وسمعت العديد من القصص عن ذلك الرجل. لأن سمعته كانت تتقدمه أينما ذهب. سمعت عن قدرته على الشفاء. لا بُد أنك ستخترق صفوف الناس التي ازدحمت حوله. صارخاً بأعلى صوتك: نجس! نجس!. عساك أن تصل إليه. وأنت متلهف للقاء معه. أنت كأبرص ليس لديك القوة الكافية. ولكنك قادرٌ على الأقل أن تفسح لنفسك مكاناً. قادرٌ على اختراق الصفوف أسرع من معظم الناس. تخيل أنك وصلت إليه. أنت المحطم الذي عشت بلا أمل أو رجاء. والآن أنت مع يسوع. فرصة سحّت لك وتخشى أن تضع. لو حدث أنه لم يلتفت إليك وسار بعيداً.^٢

لا بُد أنك ستصرخ بأعلى صوتك. وبدموع سخيّة تصيح: يا يسوع! إن أردت تقدر أن تطهرني. حينئذ يحدث شيء ما كنت تتوقع حدوثه إطلاقاً. إنك ترى يداً تمتد إليك وتمسك بكفك! ستترجع أنت إلى الوراء لا إرادياً. لأنك لا تشاء أن تصيب ذلك الرجل بعدوى. ولكن تلك اليد تمسك بك على أي حال. وتبقى مُمسكة بك كأنها باقية على تلك الحال إلى الأبد. وإذا بك تسمع صوتاً يقول لك: أريد فاطهر!^٣

هذه القصة التي سردناها هي عن القوة القادرة على الشفاء والتطهير. جاءت بالكتاب المقدس عن الرب يسوع الذي مَدَّ يده ولمس الأبرص فطهر في الحال من برصه. ولم يعد يقول: نجس! نجس!.. إنها قصة الحب العجيب الذي بلا حدود. مراراً كثيرة أحكى تلك القصة لهؤلاء الذين لا يمكنهم تصديق أنهم مستحقون لاهتمام الله بهم ومحبة لهم. وأن موت يسوع المسيح على الصليب كان من أجلهم. إنهم يؤمنون أن الله قادر أن يبدي محبة ولكن ليس لهم!. إذ أنهم يشعرون أن ما فعلوه وما هم عليه الآن يجعلهم غير محبوبين وغير مرغوب فيهم. كالأبرص الذي لفظه المجتمع. هناك وعدٌ أكيدٌ بالكتاب المقدس أن محبة الله أعظم من أي خطأ نرتكبه. إن الله قادر أن يصل إلينا ونحن في أعماق الحفرة التي حفرناها بأيدينا وسقطنا فيها. ليس من خطية يرتكبها الإنسان

^١ ، استمع إلى الإنجيل

^١ سفر اللاويين ١٣ : ٤٥

^٢ إنجيل متى ١١ : ٥

^٣ إنجيل متى ٨ : ٢ ، إنجيل مرقس ١ : ٤٠ ، إنجيل لوقا ٥ : ١٢

يُمْكِنُ الْقَوْلُ عَنْهَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي إِمْكَانِ اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَهَا. لَقَدْ جَاءَ بِسُفْرِ إِشْعِيَاءَ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ قَوْلُ الرَّبِّ. "هَلَمْ نَتَحَاجَّ يَقُولُ الرَّبِّ: إِنَّ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقَرْمَزِ تَبْيِضُ كَالنَّاحِلِجِ. إِنَّ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالذُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصَّوْفِ".^١

كَانَ بَطْرُسُ وَيَهُودَا تَلْمِيزَيْنِ لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ. وَهُمَا خَيْرٌ مَثَلَيْنِ نَضْرِبُهُمَا لِبَيَانِ إِلَى أَيِّ مَدَى يُمَكِّنُ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ مَحَبَّةُ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ. كَانَتْ شَخْصِيَّةُ بَطْرُسَ اسْتِقْلَالِيَّةً بِكُلِّ مَا تَحْتَوِي تِلْكَ الْكَلِمَةَ مِنْ مَعْنَى. إِذَا اتَّجَهْتَ الْجَمَاهِيرُ شَمَالًا اتَّجَهَ جَنُوبًا. فَحِينَ أَفْصَحَ كُلَّ تَلْمِيزٍ مِنْ تَلْمِيزِ الْمَسِيحِ عَنْ مَفْهُومِهِ فِيمَا يَخْتَصُّ بَوْلَايَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ. سَارَعَ بَطْرُسُ بِالْقَوْلِ: "لَيْسَ أَنَا يَا رَبَّ! سَامُوتٌ مِنْ أَجْلِكَ. إِنَّ تَرَكْتُ الْجَمِيعَ فَلَنْ أَتْرُكَكَ". وَلَكِنْ لَمْ تَمُضْ لِحَظَاتٍ طَوِيلَةً مِنَ الْقَبْضِ عَلَى يَسُوعَ فِي بُسْتَانِ جَنَسِيمَانِي. فَإِذَا بَنَّا نَرَى بَطْرُسَ يَقِفُ بَعِيدًا مِنْ بَيْتِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَيْثُ أُدْخِلُوا يَسُوعَ. وَكَانَ بَطْرُسُ تَابِعًا لِلرَّبِّ مِنْ بَعِيدٍ وَإِذَا بِهِ يُنْكَرُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ! مُؤَكِّدًا أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ الْمَسِيحَ قَطُّ! فَبَيْنَمَا كَانَ بَطْرُسُ فِي الدَّارِ أَسْفَلَ جَاءَتْ إِجْدَى جَوَارِي رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. وَرَأَتْ بَطْرُسَ يَسْتَدْفِي فَنظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: "وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ" فَأَنْكَرَ قَائِلًا: "لَسْتُ أَدْرِي وَلَا أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ!" وَرَأَتْهُ الْجَارِيَّةُ أَيْضًا وَابْتَدَأَتْ تَقُولُ لِلْحَاصِرِينَ: إِنَّ هَذَا مِنْهُمْ. فَأَنْكَرَ أَيْضًا. وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ الْحَاضِرُونَ لِبَطْرُسَ: "حَقًّا أَنْتَ مِنْهُمْ لِأَنَّكَ جَلِيلِيٌّ وَغَلَتَكَ تَشْبَهُ لُغَتَهُمْ". فَابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ. "إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ". كَانَ بَطْرُسُ هَوَانِيًّا مُتَقَلِّبًا.^٢

أُظْهِرَ بَطْرُسُ حُبَّهُ وَوَلَاةَهُ لِلرَّبِّ يَسُوعَ حِينَ كَانَ بَطْرُسُ وَسَائِرُ التَّلَامِيزِ يَجُولَانِ فِي أَمَانٍ مَعَ يَسُوعَ. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ الْوَقْتُ لِيُوجَّهَ الْمَشْكَلَةُ بِنَفْسِهِ ظَهَرَ فِي ثَوْبٍ آخَرَ. كَانَ بَطْرُسُ يَعْلَمُ مَقْدَارَ شَتَاةِ فَعَلْتِهِ. كَانَتْ رُوحُهُ مَنَسْحَقَةً مِنْ هَوْلِ الذَّنْبِ. وَبَيْنَمَا كَانَ الرَّبُّ يَسُوعَ مَسُوقًا لِلْمَوْتِ. كَانَ مَرًّا حَيْثُ كَانَ بَطْرُسُ وَاقِفًا. وَتَقَابَلَتْ نِظَرَاتُ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمُحِبِّ بِنِظَرَاتِ بَطْرُسَ. "فَفَرَّجَ بَطْرُسُ خَارِجًا وَبَكَى بِكَاءٍ مُرًّا". مَتَضَرِّعًا إِلَى اللَّهِ لِيَغْفِرَ لَهُ. وَبَعْدَ الْقِيَامَةِ تَلَقَى يَسُوعَ بِبَطْرُسَ فَرَفَعَهُ وَشَجَّعَهُ وَأَكَّدَ لَهُ دَوْرَهُ فِي الْكَنِيسَةِ كِرَاعَ لِشَعْبِهِ.^٣

أَمَّا التَّلْمِيزُ الْآخَرُ فَهُوَ يَهُودَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ الْخَائِنَ لِلْمَسِيحِ. الَّذِي قَامَ مَتَطَوِّعًا بِدَوْرِ الصَّبَادِ وَبَاعَ الْمَسِيحَ لِأَعْدَائِهِ بِثَلَاثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. أَقْبَلَ يَهُودَا وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسَيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَالسُّيُوحِ. وَكَانَ قَدْ أَعْطَاهُمْ عِلْمًا قَائِلًا: "الَّذِي أَقْبَلُهُ هُوَ هُوَ أَمْسِكُوهُ وَأَمْضُوا بِهِ بِحَرَصٍ". فَجَاءَ لِلْوَقْتِ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ قَائِلًا: "يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي وَقَبْلَهُ فَالْقُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمْسِكُوهُ". كَانَ يَهُودَا نَادِمًا شَاعِرًا بِإِثْمِهِ حِينَ تَبَيَّنَ شَتَاةُ ذَنْبِهِ وَلَكِنَّهُ اتَّجَهَ اتِّجَاهًا آخَرَ. لَمْ يَطْلُبْ غَفْرَانًا بَلْ وَضَعَ عَلَى عَاتِقِهِ إِدَانَةً وَعَقَابَ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ عَلَى مَا فَعَلَ. وَأَقْدَمَ عَلَى الْإِنْتِحَارِ.^٤

لَقَدْ مَاتَ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِ بَطْرُسَ!. وَمِنْ أَجْلِ يَهُودَا!. كَانَ مَوْتُ الْمَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ مَقْصُودًا بِهِ الْإِثْنَانِ بِيَهُودَا إِلَى التَّوْبَةِ وَإِلَى الْحَيَاةِ وَلَيْسَ إِلَى الْفَشْلِ وَالصِّيَاعِ وَالهِلَاكِ الْآبِدِيِّ. كَثِيرُونَ يَشْعُرُونَ بِالذَّنْبِ الْجَسِيمِ الَّذِي ارْتَكَبُوهُ. وَلَا يَدْرُونَ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُونَ لِيَجِدُوا الرَّاحَةَ. مِثْلَهُمْ مِثْلُ يَهُودَا وَبَطْرُسَ. لَقَدْ اسْتَحَقَّ كِلَاهُمَا الْعِقَابَ الْآبِدِيَّ. إِنَّ وَاحِدًا مِنْهُمَا أَعْمَى عَيْنَيْهِ إِبْلِيسُ وَاخْتَارَ أَنْ يُقِيمَ نَفْسَهُ قَاضِيًا وَمُنْفَذًا لِلْحُكْمِ عَلَى نَفْسِهِ. أَمَّا الْآخَرُ فَاخْتَارَ أَنْ يُوجَّهَ خَطِيئَتُهُ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ قِيحٍ وَجَاءَ يَطْلُبُ غَفْرَانًا. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ نَفْسَ الْقَدْرِ الَّذِي أَحَبَّ بِهِ بَطْرُسَ. فَلَيْسَ هُنَاكَ خَطِيئَةٌ يَعْظُمُ عَلَى اللَّهِ غَفْرَانَهَا. إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا. وَهُوَ قَادِرٌ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا. وَمُسْتَعِدٌّ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا.^٥

عَزِيزِي الْقَارِيَّ.. لَيْتَكَ تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. ارْحَمْنِي إِلَهِي حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ أَمْحُ مَعَاصِيَّ. اغْسَلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي وَمِنْ خَطِيئَتِي طَهَّرْنِي. لِأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيٍّ وَخَطِيئَتِي أَمَامِي دَائِمًا. إِلَيْكَ وَحَدِّكَ أَخْطَأْتُ وَالشَّرَّ قَدَامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ. قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اللَّهُ. وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْفَادِي مُسْتَدِيدًا عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِيَّ الْعَزِيزِ.. إِنَّ أَرْدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtel ستجد ذلك في:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ سفر إشعيا ١: ١٨

^٢ إنجيل مرقس ١٤: ٦٦ - ٧٢ ، إنجيل متى ٢٦: ٣١ - ٣٥

^٣ سفر أعمال الرسل ١: ١٥ - ٢٠

^٤ إنجيل مرقس ١٤: ٤٣ - ٤٦

^٥ إنجيل لوقا ٢٢: ٦١ - ٦٢